معركة ليبانتو ونتائجها

٩٧٩هـ/١٥٧١م

إعداد

د/ فاطمة علي عبدالله العواد

قسم التاريخ والآثار

كلية العلوم الاجتماعية والإعلام - جامعة جدة

Email: ag20241@hotmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2024.261847.1644

تاريخ الاستلام: ٢٠/ ٨/٢٠٢٣م

تاريخ القبول: ٩/ ٩ /٢٠٢٣م

ملخص:

موضوع الدراسة معركة ليبانتو ٩٧٩هـ / ١٥٧١م والتي حدثت بين الأسطولين العثماني. الأوروبي، سلطت الباحثة الضوء على المعركة نظرًا لأهميتها حيث تلقى العثمانيون الهزيمة لأول مرة في معركة ليبانتو، وتقف الدراسة على حقائق تخص المعركة والأسباب الحقيقية لهزيمة العثمانيون، وأدرجت حجم القوة العسكرية للطرفين، والأسباب التي قادت إلى الهزيمة في هذه الفترة المبكرة من تاريخهم وما ترتب عليها من نتائج سلبية وإيجابية للطرفين والنتيجة السلبية للمعركة هو إنتصار الأسطول الأوروبي المتحالف لأول مرة في تاريخه لأول على العثمانيين، حيث وضحت الدراسة أن الأساطيل الأوروبية كانت تتحاشى الحروب أو المصادمات مع الأسطول العثماني، وبالرغم من النتيجة السلبية للمعركة والتي كانت في غير صالح العثمانيين إلا أن الأسطول العثماني في بضعة أشهر قام ببناء نفسه لضرب السواحل الأوروبية وتحديدًا السواحل الإيطالية والإسبانية التي كانت من الأطراف المتحالفة ضد العثمانيين، وتمكن من إعادة التوازن لنفسه مرة أخرى.

الكلمات المفتاحية: ليبانتو؛ الأسطول العثماني؛ الأسطول الأوروبي

Abstract:

The study is about Battle of Lepanto 1571-979H, between the Ottoman and European Union Naval Fleets, the researcher shed light on the battle because of its importance, the Ottoman were defeated for the first time at Battle of Lepanto, The study is based on facts about the battle and the real reasons for the defeat of the Ottomans. It included the size of the military force of the two parties, the reasons that led to the defeat in this early period of their history and the negative and positive results for the two sides and the negative result of the battle is the victory of the European Union for the first time in its history against The Ottomans, the study also explained that the European fleets were avoiding clashing in wars with the Ottoman fleet.

Despite the negative results of the battle, which was not in favor of the Ottomans, the Ottoman fleet in a few months rebuilt itself to hit the European coasts, specifically the Italian and Spanish coasts which were allied parties against the Ottomans, and that enables them to rebalance the Ottoman power again.

لا شك أن وفاة السلطان سليمان القانوني[١] ٩٧٤ هـ/١٥٦٦ م أحدثت ابتهاج وفرحه في الغرب الأوروبي نظرًا لما كان يمثله عصر السلطان من فتوحات عثمانية اكتسحت أجزاء كبيرة من القارة الأوروبية حيث خضعت العديد من الأقاليم الأوروبية تحت السيادة العثمانية، وبتولي السلطان سليم الثاني (١٥٦٦ – ١٥٧٤م) [٢] مقاليد الحكم رأي السلطان الجديد، أن يعقد عدد من المعاهدات مع الدول الكبرى كالنمسا وفرنسا حيث تضمنت المعاهدة مع النمسا عام ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م، أن تستمر بدفع الجزية السنوية للدولة العثمانية والتي تقدر بمبلغ (٣٠٠٠٠ ألف دوقة)[٣]، وأن يسود السلام بين البلدين وإنهاء الخلافات بينهما، وبنفس الوقت عقدت معاهدة مع فرنسا ٩٩٧ هـ / 1569م كان أبرز بنودها أن يعفي كل فرنسي من دفع الضريبة الشخصية للدولة العثمانية وأن تحمي السفن العثمانية سفن فرنسا في حالة تعرض الأخيرة لأى اعتداء وبرز دور الوزير صوقلي محمد باشا في مساندة السلطان سليم الثاني نظرًا لما كان يتمتع به الوزير من خبرة في إدارة شؤون البلاد منذ فترة طوية[٤].

مهد عقد تلك المعاهدات للدولة العثمانية التفرغ لضم قبرص Cyprus[٥] للعثمانيين وترتب علي ضم قبرص للأراضي العثمانية إلى حدوث معركة ليبانتو Lepanto [٦] عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م حيث كانت هناك مجموعة من الأسباب قادت إلى ضم قبرص من أبرزها موقعها الاستراتيجي في البحر المتوسط وقربها الجغرافي من حدود الدولة العثمانية إضافة إلى ذلك تمثل قبرص موقعًا استراتيجيًا هامًا للملاحة البحرية كما أن قبرص تتحكم بمنطقة شرقي أوروبا بالكامل[٧].

وتعد قبرص موردًا اقتصاديًا هامًا حيث تميزت، بزراعة القطن و تصنيع السكر والقمع وإنتاج الزيت وأدركت الدولة العثمانية أن الازدهار الزراعي لقبرص سوف يساهم في دعم الرخاء الاقتصادي للدولة العثمانية[٨]

ومن الأسباب الملحة التي جعلت السلطان يعقد العزم على ضم قبرص الحد من اعتداءات البندقية التي كانت تشن هجومها على السفن العثمانية التي تحمل

الحجاج والتجار والبضائع المختلفة حيث كانت تواجه تعدى وسرقة البنادقة على السفن العثمانية بشكل متكرر مما جعل الشيخ أبو السعود أفندي مفتي الدولة العثمانية بإصدار فتوي تدعو إلى حماية الأمن على حدود الدولة العثمانية وأيد خروج حملة نحو قبرص لنقضها الإتفاقيات والمواثيق مع الدولة العثمانية(٩).

وعدت الدولة العثمانية أن هذا الأمر وهو الاعتداء على السفن التي كانت تتجه نحو سواحل مصر والشام تهديد لمصالحها التجارية والاقتصادية مع أقاليمها بتلك النواحي(١٠).

وبذلك تهيأت الأسباب لإرسال الدولة العثمانية حملتها نحو قبرص خلال عام ٩٧٨ / ١٥٧٠م وقدر عدد الجيش العثماني الذي وصل الي قبرص بمائة ألف جندي بالإضافة للأسطول العثماني الذي كان يتولى قيادته عدد من القيادات العثمانية كالوزير (لالاقرة مصطفي باشا – وبياله باشا) من ذوي الخبرة في العمليات الحربية(١١).

وتمكن الأسطول العثماني من السيطرة علي قبرص بعد حصار زاد عن خمسين يومًا لبعض موانيها، حيث طلبت قبرص المساعدة من الدول الأوروبية إلا أن المدد تأخر ولم يصل أثناء حصار الأسطول العثماني لها(١٢).

وبذلك دخلت قبرص تحت السيادة العثمانية وتأكد الغرب من قوة الدولة العثمانية في منطقة البحر المتوسط وكان من نتائج ضم قبرص ردع البندقية التي كررت اعتدائها على حرية الملاحة للسفن العثمانية وبنفس الوقت خسرت البندقية مركزًا استراتيجيًا هامًا لتجارتها في شرق البحر المتوسط.(١٣)

لم يرق للغرب الإنتصارات التي حققها الأسطول العثماني وضمه لقبرص ومن هنا بدأ يتكون حلف أوروبي لضرب الأسطول العثماني فيما يعرف بمعركة ليبانتو ٩٧٩هـ/١٥٧١م.

معركة ليبانتو ٩٧٩هـ/١٥٧١م :

بعد أن نجحت الدولة العثمانية في ضم قبرص لحوزتها تكون تحالف أوربي مشترك وكان ظاهر الحلف يشمل ثلاث دول تمثلت في (البابوية – المدن الإيطالية – الممالك الإسبانية بما في ذلك البندقية).

وكان التحالف الأوربي في حقيقة الأمر يضم كل الدول الأوربية لدعم أسطول التحالف الأوربي ماعدا فرنسا وبولندا التي كانت قد وقعت اتفاقيات صداقة مع الدولة العثمانية.(١٤)

معاهدة الحلف الأوربي ١٥٧١م:

تم توقيع معاهدة الحلف الأوربي في ٢٥ مايو ١٥٧١م بين حكومة إسبانيا والبندقية والباباوية وتم دعوة الدول الأوربية الأخرى للانضمام للحلف ونصت بنود المعاهدة المبرمة بين الأطراف على عدد من المواد الخاصة بالتعاون والتنسيق بين الأطراف وكانت أهم أهدافه طرد العثمانيين من أوروبا، ونصت المادة الأولى من الحلف أن ملك إسبانيا فيليب الثاني وجمهورية البندقية والبابا بيوس الخامس يعلنوا الحرب الدفاعية والهجومية ضد العثمانيين وسوف يقومون باسترداد جميع المناطق التي سيطر عليها العثمانيين، ومع توقيع الاتفاقية بين الأطراف الثلاثة أيد كلًا من الحكام الإيطاليين في (كولونا Colonna – صقلية Sicily – توسكانا Tuscany – بارما Parma – سافوي Savoy – جنوة Genoa – فيرون Verona) الدخول بالحلف.(١٥)

وجرت بعد عقد الحلف الأوربي الترتيبات لتنسيق التعاون بين الأساطيل الأوربية المشاركة في الحلف لضرب الأسطول العثماني، وكانت الاتصالات تجري بين البابا بيوس الخامس والإمبراطور الإسباني فيليب الثاني وفرسان مالطة Malta الذين كانوا يتحركون حسب توجيه البابا.(١٦)

وعلمت السلطات العثمانية عن إرسال مبعوث من سالونيك salunik كان ينوي التوجه إلى روسيا وبولندا حيث كان مزودًا برسالة من البابا مضمونها دعوة امبراطور روسيا وملك بولندا للانضمام للحلف الأوربي إلا أن السلطات العثمانية تمكنت من القبض على المبعوث قبل وصوله للأراضي الروسية.(١٧)

وبذلك تأكد للدولة العثمانية أن أوروبا تجهز لحملة مرتقبة ضد الأسطول العثماني وبدأت القيادة العثمانية تدعوا لإجتماع عاجل لوضع خطة لمجابهة الأسطول الأوربي المشترك وشارك في المجلس الإستشاري الخاص بالإجتماع رئيس البحرية الوزير علي باشا مؤذن زاده(١٨)، والوزير الثاني بروتو باشا وأمير أمراء الجزائر أولوج باشا وأمير أمراء طرابلس الغرب (ليبيا) جعفر باشا، بالإضافة لخمسة عشر أمير وقائد للتباحث حول لقاء الأسطول الأوربي المتحالف، وأبدي القائد أولوج باشا بأن الأسطول العثماني كان في حالة حرب مع قبرص والسفن في حالة غير جيدة فهي بحاجة للترميم والإصلاح وهناك عجز في عدد البحارة وأكد أنه من الصعب أن يقود الأسطول العثماني هذه الحرب، وأيد برتو باشا رأى أولوج وأضاف أن انقسام البحارة إلى مجموعات سوف يضعف الأسطول بالإضافة إلى حاجة الأسطول العثماني إلى الإصلاح والصيانة(١٩).

ورأي فريق آخر من القيادة البحرية أن يرابط الأسطول العثماني في خليج ليبانتو حتي يتم استخدام كل إمكانيات الميناء المجهزة كالقلاع التي سوف تقوم بتوجيه النيران على سفن العدو واستند أصحاب هذا الرأي إلى النقص الشديد في عدد السفن العثمانية التي كانت بحاله صيانة وإصلاح(٢٠).

ورأى فريق آخر أن يتم عقد الصلح مع دول الحلف الأوربي دون خوض غمار معركة بحرية قد تكون خاسرة للأسطول العثماني نتيجة عدم استعداد الأسطول لمواجهة دول الحلف الأوربي وعدم جاهزية الأسطول العثماني وبرر أصحاب هذا الرأي أن الأسطول العثماني كان قد إنتهى من ضم قبرص من فترة وجيزة ومن الخطأ أن يخوض

الأسطول معركة جديدة دون الاستعداد لها، إلا أن هذا الرأي لم يعتد به من قبل رئيس البحرية علي زادة[٢١].

إلا أن رئيس البحرية علي باشا زاده، أصر علي خوض الحرب ضد أسطول العدو ورفض أن يناقش الآراء المطروحة وأيد الوزير برتو باشا رأي رئيس البحرية في خوض الحرب[٢٢]، وأوضح الوزير علي باشا أنه يمكن سد العجز في عدد المجدفين في الأسطول العثماني بضم رجال القلاع والفرسان إلى السفن وتم تعبئتهم بالأسطول دون تجهيز وتدريب لهم وخاصة أنهم أول مرة يخوضون حرب بحرية وربما ضيق الوقت ووصول أنباء عن حجم التعبئة العسكرية لأسطول التحالف الأوربي جعل وزير البحرية علي زاده، يتصرف بشكل غير منطقي وبطريقة غير مدروسة لحجم الكارثة التي يمكن أن تحدث في المواجهة مع الأسطول الأوربي[٢٣].

حجم القوتين:

بعد أن قرر رئيس البحرية العثماني (على زاده) مواجهة أسطول العدو والتجهيز السريع للأسطول العثماني والذي اختلفت المصادر في حجم الأسطول العثماني حيث قدر (٢٣٠) سفينة و(٢٥,٠٠٠) ألف جندي وهو الأدق في حجم القوة العثمانية لتلك المعركة[٢٤].

في حين ذكرت مصادر أخرى أن حجم القوة العثمانية كانت (٢٧٥) سفينة وفي أقوال أخرى أن عدد سفن الأسطول العثماني وصلت (٢٠٨) سفينة، وسبب هذا الاختلاف في حجم القوة البحرية للأسطول العثماني أن الأسطول العثماني كان قد خرج لملاقاة الأسطول الأوربي قرابة الست أشهر في البحر إلا أن الأسطول الأوربي لم يظهر آنذاك، مما جعل الكثير من القيادات البحرية تستأذن لأخذ قسط من الراحة اعتقادا منهم أن التحالف الأوربي تراجع عن قتالهم[٢٥] في حين بلغ حجم التهيئة البحرية للأسطول الأوروبي المشترك (٣٠٩) سفينة و (٣٧٠٠٠) جندي و (١٦٠٠٠) ألف جداف، بالإضافة الى (٢٠٨) من السفن الحربية السريعة الحركة[٢٦].

وتقرر أن يكون دون يوحنا John أخو الإمبراطور الإسباني فيليب الثاني رئيسًا للأسطول ويسانده عدد من القيادات والجنرالات العسكرية البحرية منهم (مارك انطونيو Mark Antonio)يتولى قيادة القوات البابوية، والجنرال (جانو كورد janu kord) قائد الاسطول الصقلي، والجنرال (نيرو البرث Nero Alberth) تولى قيادة أسطول البندقية، بالإضافة لعدد من القيادات لكبار قوات نابلى وجنوة لدعم الأسطول(٢٧).

سير المعركة:

قررت القيادة العثمانية عندما وصلتها الأخبار عن اقتراب الأسطول الأوروبي للمياه العثمانية أن تخرج لملاقاة العدو وظل الأسطول العثماني في مياه البحر الأيوني المقابل لسواحل اليونان لمدة ستة أشهر يبحث عن الأسطول الأوربي لكنه لم يجده مما اضطر الأسطول العثماني للرجوع ظنًا منهم أن الأسطول الأوروبي ليس لديه الشجاعة لملاقاة الأسطول العثماني، مما جعل الكثير من القيادات العسكرية ذات الخبرة في الشؤون البحرية أن تستأذن بمغادرة الأسطول العثماني لتأخذ وقتًا من الراحة طالما أن الأسطول الأوربي لم يكن متواجدًا في عرض البحر عند خروجهم لحربة(٢٨).

وبعد أيام وصلت أخبار مؤكدة عن تحرك أسطول التحالف الأوربي نحو خليج ليبانتو كان وصول تلك الأخبار متأخرة لأن الكثير من القيادات العسكرية العثمانية قد غادرت السفن لقضاء فترة راحة مما جعل القيادة العثمانية البحرية تعيد ترتيب نفسها لمواجهة أسطول التحالف الأوربي(٢٩).

وتولى إدارة الأسطول الوزير (علي زادة، يسانده الوزير الآخر والمستشار برتو باشا)، وأولوج علي باشا قائد القوات البحرية في الجزائر، وجعفر باشا قائد قوات طرابلس الغرب وبذلك دعم الأسطول العثماني بأبرز القيادات للعمليات العسكرية، وقسم الأسطول العثماني إلى جناحين، الجناح الأيمن تولى قيادته (زاده علي باشا)، الجناح الأيسر تولى قيادته (أولوج باشا)(٣٠).

وفي صباح يوم ١٧ جمادى الأول ٩٧٩هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٥٧١م التقي الطرفين في معركة غير حاسمة حيث وضع الأسطول العثماني خطة لتمويه الأسطول الأوربي تمثلت في أن يتحرك أسطول مؤذن باشا نحو الساحل ليشتت انتباه الأسطول الأوربي مما جعل الطرفين يتواجهون في معركة بينهما وتم حصار أسطول مؤذن باشا نحو الساحل ودخل الطرفان في حرب شديدة تمكن خلالها الأسطول الأوربي وبعد مضى ساعات قليلة من بدء المعركة أن يتغلب الأسطول الأوربي على مؤذن باشا وأسر أغلب من كان معه في الأسطول(٣١).

وكان القائد (برتو باشا) يتبع أسطول مؤذن باشا وعندما شاهد ما فعله الأسطول الأوربي من حصار وحرب لأسطول مؤذن باشا اتجه برتو باشا الي المناطق الساحلية ثم صعد للمناطق الجبلية حتى لا يقع ضحية للأسطول الأوربي(٣٢).

وعندما وصلت الأخبار إلى أولوج باشا الذي كان يقود الجناح الأيسر من الأسطول بدأ في تغير خطته فبدأ بإطلاق النيران علي الجانب الأوسط والأيمن من الأسطول الأوربي مما جعل الأسطول الأوربي يشتبك مع أسطول أولوج باشا والذي كان يقود الأسطول القائد الإسباني دون جون.

وحاول أسطول جون عرقلة أسطول أولوج باشا، والسيطرة عليه، إلا أن أولوج تمكن من إلحاق خسائر كبيرة وبالغة بأسطول جون، حيث تمكن من أخذ سفن من أحد فرسان مالطة وحاصر سفينتين للبندقية وأنقذ (٥٠٠) أسير من الجنود العثمانيين كانوا بسفن الأسطول الأوربي.

فكانت خبرة أولوج باشا بإطفاء الفنارات والمصابيح في بداية المواجهة مع الأسطول الأوربي وقيامه بالمناورات أمام الأسطول الأوربي ساهم في إنقاذ العديد من الجنود الذين بلغ عددهم ٥٠٠ جندي(٣٣).

في المقايل كان جزء من الأسطول الأوربي يتولى الهجوم على أسطول برتو باشا وعلي باشا وتم تدمير أسطولهما بالكامل على يد الأسطول الأوربي والذي كان يقوده مارك انطونيو حيث عمد أسطول مارك على إغراق كل السفن العثمانية التي كانت تواجهه وبذلك رجحت كفة الأسطول الأوربي المشترك علي الأسطول العثماني(٣٤).

نتائج المعركة

تعتبر معركة ليبانتو التي حدثت في ١٧ جمادي الأول ٩٧٩هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٥٧١م من المعارك التي بدأت في الصباح وانتهت في المساء في نفس اليوم بخسارة الأسطول العثماني أمام الأسطول الأوربي وترتب على المعركة نتائج هامة وخطيرة للجانبين من أبرزها عدد القتلى بين الطرفين فنجد أن العثمانيين خسروا ما يقارب من الثلاثين ألف قتيل وكان من بين القتلى أبرز القيادات العثمانية في الأسطول كمؤذن باشا وعلي باشا وبرتو باشا، بالإضافة لمقتل أغلب أمراء الأساطيل العثمانية فقتل علي بيك أمير بيجه وخضر بيك أمير مدللي ومعمر زادة أمير أنقره وأحمد بك أمير قره حصار وشولوق محمد بك أمير الإسكندرية وأحمد بك أمير نيكبولي(٣٥).

وهذا يعني أن قادة الأسطول العثماني قتلوا أو أسروا ولم ينجوا منهم إلا أولوج باشا الذي أنقذ ٥٠٠ جندي عثماني كانوا في الأسطول العثماني، بالإضافة إلى أنه أنقذ (١٥ سفينة) من أن يستولى عليها العدو(٣٦).

وقتل من العثمانيين ما يزيد عن ١٨٠٠٠ ألف جندي ووقع في الأسر ٣٠٠٠ جندي وقدر الجرحي ٢٥٠٠ جندي(٣٧).

وكان من بين الأسرى جعفر باشا وأبناء مؤذن زادة ابنه أحمد الذي كان في الثامنة عشر من عمرة ومات قهرًا في نابولي وابنه محمد والذي كان في الثالثة عشر من عمره وحاول البابا أن يغير دينه إلا أن مساعي البابا فشلت وظل في الأسر لأكثر من عام حتى تم إطلاق صراحه عند تبادل الأسرى(٣٨).

أما سفن الأسطول العثماني فتمكن العدو من أخذ (١٣٠ سفينة) وغرقت (٦٢ سفينة) وتمكنت (٤٠ سفينة) من الهرب دون الاستيلاء عليها من العدو بالإضافة لخسارة العثمانيين (٣٠٠ مدفع) بمختلف الأشكال[٣٩].

أما الخسائر في الجانب الأوربي فقتل (٨٠٠٠ جندي) ووصل عدد الجرحى (١٥٤٤٠ جريح) ووصل عدد الأسرى إلى (٣٥١ أسير) وأصيب قائد أسطول التحالف الأوربي دون جوان، وقتل عدد كبير من نبلاء إيطاليا وإسبانيا ومالطة من القادة الذين شاركوا في الحرب[٤٠].

وخسر الجانب الأوربي (١٥ سفينة) كانت قد غرقت أثناء الحرب، أما بقية السفن فتعرضت للأعطال والتلف من قبل الأسطول العثماني[٤١].

وفرحت أوروبا بهذا النصر حيث ألقي البابابيوس الخامس خطبة في كنيسة ماري بطرس Peter في روما[٤٢]، وعندما وصل الأسطول الأوربي إلى الموانئ الإيطالية أقيمت الصلوات في الكنائس الإيطالية احتفالًا بهذا النصر وشاركت كنائس مدريد الإسبانية في إقامة الصلوات في كنائسها وتم الاحتفال بعروض امتلأت فيها الشوارع بحضور الفرق الموسيقية التي وصلت (٨٤٠ شخص) شاركوا في الاستعراضات الاحتفالية حيث شهدت مدن إيطاليا كالبندقية ونابلي احتفالات واسعة لهذا النصر وغيرها من مظاهر الفرح التي عبرت عنها الأوساط الأوربية[٤٣].

وشملت الاحتفالات التي قام بها الغرب وبأمر البابا بتشييد الكنائس وزيادة أعدادها ويفسر هذا الأمر بأن الغرب ولأول مرة ينتصرون على الأسطول العثماني[٤٤].

وبالرغم من النتائج السلبية التي ترتبت عليها هزيمة الأسطول العثماني أمام أسطول التحالف الأوربي، إلا أن حملة التحالف لم تحقق هدفها الأساسي وهو استرداد قبرص من العثمانيين[٤٥].

وعند مناقشة النتائج التي ترتبت علي معركة ليبانتو بالنسبة للجانبين، فنجد أن العثمانيين عندما قرروا مواجهة الأسطول الأوربي لم يكن قراراهم صائبًا نظرًا لأن العثمانيين وقتذاك كانوا قد خرجوا من معركة ضم قبرص خلال نفس العام ١٥٧١م حيث أن الأسطول العثماني كان قد خاض معركة وحصارًا طويلًا فكان من الأفضل لصالح العثمانيين أن يسعوا لعقد صلح مع دول الحلف الأوربي(٤٦).

وساهم حدوث عاصفة قوية في بداية المعركة أستمرت إحدى عشر ساعة في نتيجة المعركة سلبا لغير صالح الأسطول العثماني مما أثر على فاعلية المعركة وإرتباك الأسطول العثماني في ساعاته الأولى لمواجهة العدو(٤٧).

ومن الأمور الهامة التي أثرت على نتيجة المعركة أن المجدفين في الأسطول العثماني كانوا أغلبهم من المسيحيين كان هذا الأمر قد لعب دورًا كبيرًا في الهزيمة التي تعرض لها العثمانيين في المعركة، كما أن أغلب الضباط والقيادات البحرية بعد أن أنتهت معركة قبرص غادرت بسفنها لإصلاحها بما في ذلك المجدفون العثمانيون وتوقعت القيادات آنذاك أن الدول الأوربية لن تهاجم السواحل العثمانية نظرًا لقرب فصل الشتاء،

بالإضافة إلى أن الأسطول العثماني لم يكن متطورًا مقارنة بالأسطول الأوربي فقد كانت سفن الأسطول العثماني كبيرة الحجم وثقيلة الحركة بعكس الأسطول الأوربي الذي كان يمتلك نوعين من السفن منها الصغيرة السريعة الحركة، والسفن الكبيرة ذات الحركة البطيئة مما ساهم في انتصار الحلف الأوربي في ليبانتو(٤٨).

الخاتمة

تعد معركة ليبانتو٩٧٩هـ١٥٧١م من المعارك القليلة التي هُزم فيها الأسطول العثماني أمام أسطول التحالف الأوربي وتأكد للغرب بعد الهزيمة أنه من الممكن هزيمة الأسطول العثماني، وأبرزت الدراسة أن سبب هزيمة الأسطول العثماني في ليبانتو يرجع إلى أن الأسطول العثماني كان منهك من حملة قبرص والتي سبقت ليبانتو، ولم يكن مستعد لخوض حرب جديدة بهذه الضخامة كحرب ليبانتو وخاصة أن الأسطول الأوروبي، تسانده قوات مختلفة الجنسيات من البنادقة والأسبان وقوات بابوية (روما) وصقلية ومالطية، في حين أن الأسطول العثماني كانت تقوده كبار القيادات البرية وليس البحرية وهذا كان له أكبر الأثر في تراجع أداء الأسطول العثماني اثناء المعركة وزاد من حتمية هزيمة الأسطول العثماني أن أغلب أجزاء الأسطول كانت متفرقة حيث كانت تخضع للصيانة والإصلاحات، ومن أبرز نتائج الدراسة أن موقع الأسطول العثماني على خليج ليبانتو غير جيد للدفاع عن نفسه وخاصة أن جزء من الأسطول قد رسى في زاوية من الخليج (ليبانتو) مما سهل تكالب الأسطول الأوروبي عليه ووجه عدة ضربات أدت إلى مقتل قائد الأسطول في الجناح الأيسر، مما كان لهذه الضربات أكبر الأثر في هزيمة الأسطول العثماني وإذا قارنا بين الأسطولين وجدنا أن الأسطول العثماني كان يتبع الصناعة القديمة في صنع السفن الكبيرة الأحجام البطيئة الحركة، على عكس الأسطول الأوروبي المتحالف الذي استخدم السفن الصغيرة السريعة الحركة مما سهل مهمة الأسطول الأوروبي وحقق انتصاره على الأسطول العثماني .

ولعب دور ضيق الوقت كعامل أساسي في هزيمة الأسطول حيث كان دخول العثمانيين للمعركة بغير الاستعداد الكافي في نتيجة لحملة قبرص التي استنفدت الوقت والجهد وجاء الأسطول الأوروبي ليباغت الأسطول العثماني مما سهل انتصار الغرب في المعركة، وبالرغم من النتائج السلبية التي أظهرتها الدراسة للجانب العثماني، إلا أن هناك نتائج إيجابية للأسطول العثماني أبرزتها الدراسة كانت على رأسها بالرغم من انتصار الأسطول الأوروبي المتحالف على العثمانيين إلا أن الدولة العثمانية ظلت مسيطرة على الأماكن الاستراتيجية في البحر المتوسط ولم تفقد أي جزيرة تم ضمها تحت حكم الدولة العثمانية، ويعد انتصار الأسطول الأوروبي في ليبانتو محاولة ناجحة للنيل من التفوق العثماني في أوروبا وخاصة الحملة الأوربية المتحالفة لم تحقق هدفها الأساسي الذي تكونت من أجله وهو إنقاذ البندقية التي استنجدت بالغرب بعد سيطرة العثمانيين علي قبرص، كما أن قبرص بقيت بيد العثمانيين وفشلت حملت التحالف الأوربي في إنتزاعها من يد العثمانيين أثناء معركة ليبانتو.

الهوامش

(١) سلمان القانوني: هوا السلطان سليمان بن سليم الأول حيث عرف عهده بإتساع الفتوحات العثمانية في أوروبي، وأجزاء في الشمال الأفريقى وعرف بالقانونى لوضعه القوانين في الدولة العثمانية. (حسن مجيب المصري ، معجم الدولة العثمانية ،ط ، دار الثقافة تم القاهرة ، ٢٠٠٤م، ص(١٨٦ - ١٨٨).

(٢) سليم الثاني : هو ابن السلطان سليمان القانوني تولى. الحكم ١٥٦٦ - ١٥٧٤م توسعت الدولة العثمانية فى عهدة حيث ضمت قبرص تحت السيادة العثمانية وتونس. (محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢ ، ط ،- إحياء التراث ، بيروت ، ١٩٦٥م، ص ١٠٠.

(٣) دوقة-: هو الاسم الذى أطلقه العثمانيين على فلورنسا بإيطاليا والمراد هنا هو النقد من الذهب الذي يسك في البندقية . (سهيل حيابان، المعجم الموسوعى . للمصطلحات العثمانية التاريخية ،ط، ردمك، الرياض ٦ ٢٠٠م ، ص ١٤٣ – ١٤٤)

(٤) الميرالاي إسماعيل سرهنك ، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة حسين الزين ،ط١، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨ م ، ص(١٠٩ -١١٠)

- محمد فريدبك المحامي، تاريخ الدولة العلية، ط١، دار النفائس ، بيروت،١٩٨٢م ، ص ٢٥٠ – ٢٥٣.

(٥) قبرص: جزيرة تقع في الناحية الشرقية في البحر المتوسط خضعت للبندقية ثم دخلت تحت الحكم العثماني ثم احتلتها بريطانيا في مؤتمر برلين ١٨٧٨م وحصلت علي استقلالها ١٩٦٠م . (محمد غربال،الموسوعة،ج٢، ص ٣٦٩)

(٦) ليبانتو : ميناء يتبع للدولة العثمانية يقع علي ساحل اليونان عند خليج باتراس يعد من أهم موانى الدولة العثمانية.(يلماز اوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية ،ج١، ترجمة عدنان محمود، مؤسسة فيصل، استانبول، ١٩٨٨م،ص٣٧٢)

(7) islam ansiki opededisi , Turkiyed iyanet vakfi, islam arastirmerkezi, cilt22,1st ammul,p287

(٨) شارل ديل، البندقية جمهورية استقراطية، ترجمة أحمد عبدالكريم – توفيق إسكندر ، ط، القاهرة ، ١٩٤٨م،ص١٥٥.

(٩) ابراهيم فندي،، تاريخ بجوي التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية، المجلد الأول، ط١، ترجمة ناصر حسن، المركز القومي للترجمة ، القاهرة،٢٠١٥م، ص٥٢٥-٥٢٦.

(10) Islam ansiklopedisi, op,cit,p.289

(١١) إبراهيم افندي، مصدر سابق ، ص ٥٢٧

(11) Emmanucl ladurie, leretourdel,eretourdel, Histolre Desbatailles, figar,2000,p.11

(12) Cit,op,p13

(١٤) طه زاده عمر، تاريخ أبو فاروق تاريخ عثمانيين ، ط١ ، مطبعة أمدى ، ١٣٢٨هـ ،ص ٣٤٩-٣٥٠.

(15) Rebimli Hamtali, Mufassal osmanli tarihi, VI، ISTanbul،1972,p1235

(16) Angus Konstam, Lepanto1571 the greatest naval battle of the renaissance, osprey,Britain,2003,p.9-11

(17) Rossella Cancila, Mediterraneo inarmi (sec. XV-XVIII), Quderni,2007, p538

(١٨) علي مؤذن زادة : عمل في الجيوش البحرية للدولة العثمانية وكان رئيس أغا الانكشارية وتولى رئاسة البحرية العثمانية عند ضم قبرص (Rebimli.Hatitali,cit,OP.P.1236.)

(19) Rebimli Haritali,cit,OP,P.1238-1239

(٢٠) ابراهيم أفندي ، مصدر سابق، ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٢١) يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ص ٣٧١-٣٧٢

(22) Angus. konstam,cit,op,p.40

(٢٣) طه زادة عمر، مصدر سابق ، ص ٥٥٢-٥٥٣

(24) Rebimli.Haritali,cit,OP,p.1239

(25)Rosella.cancila,OP,Cit,P541-542

(٢٦) يلماز أوزوتونا، مرجع سابق،ص٣٧١-٣٧٢

(27)Emmanu clladurie,OP,Cit,p.8-9

(28)Rossella Cancila,Cit,OP,P.542-543

(٢٩) طه زاده عمر، مصدر سابق، ص ٣٥١.

(30)Angus Kontam, Cit, OP,P.40-43.

(31) Lain Fenlon,Cit,OP.P.198-199

(٣٢) إبراهيم أفندي ، مصدر سابق، ص ٥٣٥.

(33) klemen.pust Defending the Christian faith with our blood the battle of lepanto (1571) and the venetian Estern,Slovenia,2012,p9-10

(32)Angus.Kontam,Cit,OP,p.43-45

- أفندي ، مصدر سابق ، ص ٥٣٦

(33) Rebimli.Harltali,Cit,OP,P.1247-1248

(34) Angus.Konstam,Cit,OP,P.46-48

(35) Resiml.Hartali,Cit,OP,P.1248.

(36) Angus.Konstam,Cit,OP,P.53.

(37) Emmanucl Ladurie,Cit,OP,P.14.

(38) Resimli.Haritali,Cit,OP,P.1250.

(39) Lain.Fenlon,Cit,OP,P.203-205.

(40) Emmanucl.Ladueir,Cit,OP,P.22-23.

(41) Islam Ansik Lopedisi, Cit,OP, P296.

(٤٢) محمد فريد بك ، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

(43)Lain Fenlon,Cit,OP,P.201-204

(44) Kelemen Pust,Cit,OP.P.22

(٤٥) طه زاده عمر فارق، مصدر سابق ، ص ٣٥٩-٣٦٠

(46) Islam ansikl opedsis,Cit,OP,P.291

(47) Rebimli.Harltali,CIT,OP,P.1244

(48) Emanucl.ladurie,cit,op.p.21-23

قائمة المصادر والمراجع

- أفندي، إبراهيم، تاريخ بجوي التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية، ترجمة ناصر حسين، ج١، ط ا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م .
- اوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود، ط١، منشورات فيصل، استانبول، ١٩٨٨م .
- ديل، شارل، البندقية جمهورية استقراطية، ترجمة أحمد عزت عبدالكريم وتوفيق اسكندر، طا، (د.ن)، القاهرة، ١٩٤٨م.
- سرهنك، الميرالاي إسماعيل، تاريخ الدولة العثمانية، مراجعة حسن الزين، ط١، دار- الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨م.
- صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ط١، مطابع دوك، الرياض، ٢٠٠٠م.
- عمر طه زاده، تاريخ أبو فاروق تاريخ عثمانيين ، ط١ ، مطبعة أمدى ، ١٣٢٨هـ .
- غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ج ١، إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٠م.
- المحامي،محمد فريد بك،تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط، دار النفائس، بيروت،١٩٨١م .
- المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، ط ١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م.

المراجع الأجنبية

- Angus Kontam, Lepanto 1571 the greatest naval battle of the Renaissance, osprey, Britain, 2003.
- Emmanucl, Ladvrie, Leretour Del Histoire De sbatilles, Figar, 2000.
- Islam ansiklopedisi, Turkiye diganetvakfl, islam Aras Tit malari mekezi cilt22, Istanbul.
- Klemen, pust, The Battle of Lepanto (1571) and the venetian Eastern Adriatic Impact of a Global conflict on the mediterr. anean Periphery, Slovenia, 2012.
- Lain, Fenlon, Lepanto the arts of celebration in Renaissance Venice British Academy, 1989.
- Resiml, HaritaLi, mufassal osmanli Tarihi, clitvi, cueen, Istanbul 1972.
- Rossella, cancila, Mediterraneo inarmi- (secc. XV-XVARY), Quaderni, 2007.
- Zoecourtier, Lesbatailles entre Chrétien set ottomans dans. Lamediterraneedu Xvle sieclel tetude d,une iconographie, 1535-1575, Memoired emaster, Lumere, 2013.